الضياء بهرا
العدد ٤٦٢ - الاحد ٢٣ تشرين الثاني ٢٠٠٨م - ٦٧٥٨ آ
Bahra No 462. Sun. 23 Nov 2008

قراءات

ابو راميل

لا تبرروا فعل القتلة

بعد احداث الموصل وما لحق بشعبنا الكلداني السرياني الاشوري من قتل وتهجير تنبري اقلام بالكتابة عن ذلك وتبرر فعلة القتلة بانهم استهدفوا شعبنا لكونه من غير دين المسلمين.. ويصورون ان القتلة "السائبين في الموصل" ارادوا قتلنا لاننا لسنا من الدين الاسلامي..

ودعوة لهذه الاقلام ان تعود الى الوراء قليلا لوجدت اكثر من دليل يؤكد ان القتلة لم يستهدفوا شعبنا لانه ضرر "بوجوده" للاسلام بقدر ما ارادوا من خلاله تأليب المسيحيين على الاسلام بل ابعاد المسيحي عن اخيه المسلم.

وافعال هؤلاء السائبين تتناقض مع دعاة الاسلام. حيث اننا بكوننا ولدنا وترعرعنا ابا عن جد في هذا البلد تعودنا على ما يبغيه المسلم اولا وآخرا وهو محاولة كسب المسيحي وادخاله في الدين الاسلامي فهو "خير الاعمال للدين ولله" وهذا ما حدث يوما عندما قام احد الدعاة بمحاولة اقناعي لاصبح مسلما وبعد ان لم يصل الى مبتغاه ليس لانه فشل في اقناعي بل لانه وجد فيّ ما يجده في اخيه المسلم عندما استشهدت بايات من القرآن الكريم ومنها " ان اقربهم مودة للمؤمنين من قالوا انا نصارى فان فيهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون" وغيرها من الآيات الكريمة التي تؤكد على التزام المسيحي كالمسلم بوحدانية الله.. لا بل رآني اقرب اليه من اخيه المسلم.. رغم انني من غير دينه واحفظ القرآن كما يحفظه المسلم وربما افضل..

وهذا ما يجعلنا نؤمن بان من قام بقتل ابناء شعبنا في الموصل ليس بمسلم والاسلام منه براء.. بل ما ارادوه هو تكريه المسلم في اعين المسيحيين وبالعكس واضفاء الاحقاد بين المسلمين والمسيحيين. والهدف النهائي بالتأكيد ابعد من ذلك.

العراق شرق اوسط مصغر

حميد الموسوي

"نحن مهتمون كثيرا بوحدة العراق واستقراره، تمنينا ان نقدم للعراق عشرة اضعاف ما قدمناه له في السنوات الاخيرة لولا ما سببته وتسببه الاعمال الارهابية التي اصابت بلادنا من جماعات تعمل من داخل الاراضي العراقية. العراق شرق اوسط مصغر وكركوك عراق مصغر ولا يجوز باي حال من الاحوال ان تكون سببا لاثارة مشاكل لا احد يعرف نتائجها وعواقبها. نحن مرتاحون جدا للتطورات الاخيرة في العراق وللاجراءات المتعلقة بمدينة كركوك.

لقد تحدثنا الى نائب الرئيس الاميركي المنتخب جوزيف بايدن وشرحنا له خطورة تشجيع اي اتجاه يدعو الى تفكيك العراق واكدنا على وحدة العراق ارضا وشعبا، وشددنا على الحاجة لرؤية عراق ديمقراطي يتمتع بعلاقات سلام مع جيرانه. ان القيادة التركية تحاور جميع العراقيين من خلال حكومتهم المركزية في بغداد وتسعى للوقوف على مساحة واحدة من جميع الاطراف العراقية. نحن متفائلون بمستقبل العراق وحيوية شعبه وما يتوافر عليه من طاقات بشرية خلاقة وموارد اقتصادية يمكن ان تسهم في خلق بيئة اقليمية مستقرة.

يربطنا بالعراق تاريخ عميق وعلاقات حميمة حتى ان الاتراك كثيرا ما يرددون المثل التركي الشائع: لا حبيبة مثل الام ولا ديار مثل بغداد! "

هذا مقطع من حديث مطول حول العلاقات العراقية التركية ومستقبل المنطقة ادلى به فخامة الرئيس التركي عبد الله غول خلال لقائه احد المسؤولين العراقيين. والحقيقة التي لا ينكرها منصف ان هذه الاقوال تجسدت افعالا على ارض الواقع، ومواقف ملتزمة من لدن الحكومة التركية جسدتها العلاقات التركية مع العراق والمتزنة في جميع المراحل التاريخية والتطورات والاحداث المتعاقبة.

لقد بذل القادة الاتراك محاولات عديدة في اقناع السلطات العراقية السابقة باللجوء الى سياسات بديلة من اجل ابعاد الحرب التي ادت الى اسقاط تلك السلطات ووقوع العراق تحت الاحتلال وما آلت اليه الامور بسبب تلك السياسات الهوجاء وها هم اليوم يحرصون كل الحرص على رؤية عراق ديمقراطي امن مستقر افعالا قبل الاقوال، اذ لم تسجل الحدود العراقية التركية تصدير اسلحة ومفخخات وعبوات وادوات قتل وتخريب وتدمير، ولم يكن بين الجنسيات التي تمنطقت الاحزمة الناسفة، وزرعت الالغام والعبوات وفخخت السيارات والجسور وخاضت في دماء العراقيين وخربت كل شيء جميل لم يكن بينها تركي واحد، ولم تقم تركيا معسكرات لتدريب هؤلاء الارهابيين ولم تكن ممرا او ملاذا آمنا لهم.

اما ما يخص مسالة حزب العمال الكردستاني وكيفية تعامل الحكومة التركية مع افراده فنحن نرى ذلك شانا داخليا تركيا مع رفضنا لكل اشكال استعمال القوة في حل النزاعات الداخلية والخارجية وفي الوقت الذي نكرم فيه المواقف التركية الواضحة والملتزمة، نشدد على توثيق العلاقات المشتركة بين الشعبين العراقي والتركي وابداء كل التسهيلات امام المستثمرين والمنتجين الاتراك لاقامة المشاريع المتنوعة وبذل الجهود المتواصلة لحل مشكلة تواجد حزب العمال الكردستاني وايقاف نشاطاته من الاراضي العراقية، والعمل على بناء علاقة مستقبلية متميزة بين البلدين الجارين تقوم على الاحترام والمصالح والمنافع المشتركة.

كم تمنينا ان تحذو الدول الشقيقة والصديقة -وخاصة دول الجوار الاقليمي- حذو تركيا فلا تجعل من اراضيها معسكرات تدريب وملاذات آمنة ومنطلقا للعصابات الاجرامية التي تدخل الموت والخراب الى العراق وشعبه الصابر، وكم بذل العراقيون من جهود وابدوا من مرونة وحسن جوار على امل ان يكف الاخرون عن اطماعهم ويتناسوا احقادهم وثاراتهم ويفتحوا صفحة جديدة من العلاقات الاخوية القائمة على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لاي طرف.

> **كم بذل العراقيون من جهود وابدوا من مرونة وحسن جوار على امل ان يكف الاخرون عن اطماعهم ويتناسوا احقادهم وثاراتهم ويفتحوا صفحة جديدة من العلاقات الاخوية القائمة على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لاي طرف.**

ان التغيرات السياسية في العراق الساعية لاقامة نظام ديمقراطي تعددي لا يؤمن بالعدوان وشن الحروب، والداعية لاقامة العلاقات الطيبة مع كل بلدان العالم وفي مقدمتها دول الجوار والمحيط العربي والاقليمي تسحب جميع الحجج وتسقط كل الذرائع من اي طرف يحاول تشويه صورة العراق ويتعامل معه بندية وعدوانية بناءا على تصورات وافتراضات واهية خلقتها سلوكيات وسياسات السلطة السابقة.

المسألة القومية وحركات التحرر القومي

بقلم: خوشابا سولاقا

لكي نعرف بايجاز ما هي المسألة القومية، نشأتها واتجاهاتها وطابعها وما هي السبل الكفيلة والناجعة للتصدي لها والمؤدية الى حلها بالتالي حلا جذريا شاملا دائميا، لابد لنا ان نعرف وبوضوح تام ما قد سبق ظهور الحركات التحررية القومية وما هي ميزاتها الاساسية واتجهاتها الرئيسة وطابعها. وقد انطلق الفكر التقدمي في تحليل جوهر وطابع وميزات واتجاهات الحركات التحررية القومية من واقع الظروف الذاتية والموضوعية الملموسة والتاريخية لها، والتي قد تكونت فيها ونشأت هذه الحركات بطابعها ومحتواها الطبقي. ويتجلى طابع هذه الحركات بطرق متنوعة في مراحل شتى من تطور المجتمع التاريخي. وبذلك تنشأ الحركات التحررية القومية في العصر الذي تزول فيه المرحلة الاقطاعية وبزوغ عصر الرأسمالية البرجوازية بالنشوء، في مرحلة تكوين الامم الموحدة في دولة واحدة. وتدفع تصفية التجزئة الاقطاعية بالاضافة الى تطور الانتاج الرأسمالي الى نشوء الدول الوطنية القومية المستقلة على انقاض وحطام الدويلات الاقطاعية المنهارة. في هذا الوقت من التاريخ البشري بالذات وتحت وطأة هذه الظروف تلعب الحركات القومية للشعوب المتطلعة الى الحرية والانعتاق دورا تقدميا رائدا في تطور المجتمع وتوحيد السكان في امة واحدة، سواء كانت هذه الامة احادية القومية او متعددة القوميات.. في هذه المرحلة التاريخية من حياة المجتمع تدعو العوامل الاقتصادية الاساسية الى مثل هذا النشوء للدول القومية المستقلة. ولهذا السبب فان نشوء الدولة القومية هي ظاهرة عادية وطبيعية في مرحلة البرجوازية الوطنية الرأسمالية. ففي اوروبا الغربية ظهرت الدول القومية الوطنية البرجوازية المستقلة مثل انكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا وغيرها من الدول. وقد شهد التاريخ ايضا نشوء وولادة امم في اطار الدول المتعددة القوميات في الجانب الشرقي من اوروبا مثل روسيا القيصرية. وباشرت فيما بعد مجموعة من الشعوب المحكومة بتأسيس امم خاصة بها في قلب الدولة المتعددة القوميات. واتجهت الامم التي هي في طور التكوين الى انشاء دول قومية مستقلة، واصطدمت هذه المحاولات والتطلعات المشروعة بمقاومة الطبقات والفئات الحاكمة في الامة "السيدة" التي تسيطر على ارض البلاد بمجملها. وتشكل المسألة القومية في الامم متعددة القوميات في مرحلة الرأسمالية "مسألة داخلية". ولكن بعد تطور الرأسمالية الى مرحلة الامبريالية تحولت الدول القومية البرجوازية الى امم متعددة القوميات بعد ان سيطرت على اراض اجنبية لامم اخرى. وبذلك تحولت الرأسمالية من محررة للامم في النضال ضد الاقطاعية الى اشرس مضطهِد للامم في مرحلة الامبريالية. بسبب هذا التطور النوعي والكمي في شكل النظام الرأسمالي الامبريالي وقعت بلدان عديدة ضحية للاستعمار وحتى قارات بكاملها كما يقال عن بريطانيا امبراطورية لا تغيب عنها الشمس، فعندئذ اصبحت المسألة القومية "مسألة حقوق ومصير" ليس لاقليات قومية فحسب بل لاكثرية البشرية التي استعبدتها الامبراطوريات الاستعمارية بالقوة والحيلة والنير الاقتصادي. وتعني "الامبريالية" التي هي اعلى مراحل الرأسمالية، ان الرأسمال قد تخطى حدود الدولة القومية واصبح الاضطهاد والقهر القومي يتفاقم وفق قاعدة تاريخية جديدة، وتلك القاعدة هي "الرأسمال المالي". وقد اصبح تقسيم الامم بين "مضطهِد" و"مضطهَد" يشكل جوهر الامبريالية بحد ذاته.

وهو يتميز باستعباد استعماري مالي تمارسه بحق الاكثرية الساحقة من سكان الكرة الارضية اقلية ضئيلة من بلدان الرأسمالية المتطورة. وفي عصر الامبريالية تزول كل الخلافات بين الدول المتعددة القوميات من وجهة نظر المسألة القومية. واتخذ الاضطهاد والقهر القومي وحركات التحرر القومية في البلدان المستعمَرة والتابعة اهمية عالمية في عصر الامبريالية ولم تعد المسألة القومية بعد "مشكلة داخلية" بحتة كما كانت توصف في عصر الرأسمالية بالنسبة للدول المتعددة القوميات. وهكذا تتحول نضال حركات التحرر القومي الى نضال معاد للامبريالية يقوم به شعب بكامله.

ان الاضطهاد والقهر القومي المزمن الذي مارسته القوى الامبريالية بحق القوميات الكولونيالية المتخلفة لا يثير في قلب الجماهير الشعبية الكادحة لهذه البلدان الا المزيد من الحقد وعدم الثقة بالامم "المضطهِدة"، وتشتد هذه الريبة عندما تخون الاشتراكية الديمقراطية مصالح الطبقات الكادحة وتظهر نفسها بمظهر الخادم الامين لبرجوازيتها الامبريالية بتأييدها "حق" هذه الدول -الدول الامبريالية- في اضطهاد المستعمَرات والبلدان التابعة.

من خلال دراسة المسألة القومية وتحليل طابع الحركات القومية نجد ان لطابع هذه الحركات قانون الاتجاهين المتضادين في عصر الرأسمالية. يبيح معرفة هذا القانون الموضوعي معرفة المسألة القومية في مختلف مراحل تطورها. ويعبر عن الاتجاه الاول في القانون من خلال وعي الحركات القومية واندفاعها، ومن النضال ضد الاضطهاد والقهر القومي في سبيل خلق الدولة القومية. ويتميز الاتجاه الثاني من القانون بتطور العلاقات الاقتصادية وغيرها بين الامم وبرفع الحواجز فيما بينها. ويشكل هذان الاتجاهان قانون الرأسمالية العالمي. فيسود الاول في بداية تطور الرأسمالية والثاني في مرحلة الامبريالية. والاثنان تقدميان بمضاهما التاريخي في العصر الذي تتكون فيه وسائل الانتاج الرأسمالية ويبدأ النضال ضد الاقطاعية. فتكوين الامم والدول القومية ووعي حركات التحرر القومي والوطني، تعبر كلها موضوعيا عن حاجة عملية التطور الاجتماعي. ولا يزول الاتجاه الاول في ظروف الرأسمالية الاحتكارية بل يظهر بقوة جديدة في توق البلدان المستعمَرة والتابعة الى التخلص من نير الامبريالية لكي تكوّن دولها القومية المستقلة الخاصة بها. ويتركز الاتجاه الثاني بتوحيده مختلف الامم والشعوب ضمن علاقات التقسيم العالمي للعمل وبعلاقات التبادل في كل الميادين.

الطابع العلمي للمسألة القومية: نعني ما نعنيه بموضوع المسالة القومية بمفهومها العلمي، تصفية الاضطهاد والقهر والاجحاف القومي، اي مسألة تحرر الشعوب من النير والظلم الامبريالي او اي شكل من اشكال استغلال الانسان لاخيه الانسان واقامة مجتمع الكفاية والعدل والمساواة في الحقوق والواجبات دون ربط ذلك بالجنس والعرق واللون وان تسود هذا المجتمع التعاون الاخوي الانساني بين القوميات والشعوب. لقد عالج مؤسسا الماركسية هذا الموضوع اي المسألة القومية بدقة علمية ووضعوا فيها النقاط على الحروف اكثر من غيرهم من المفكرين من الاتجاهات الاخرى في عصر ظهور الدول القومية والوطنية وعصر انبعاث القوميات وانعتاقها من تحت انقاض وركام المظالم في عصر الامبريالية. وقد عالجا مسألة النضال القومي من وجهة نظر تاريخية فابرزا العلاقة التي لا تنفصم القائمة ما بين المسائل القومية والاجتماعية. وبرهنا ان الاضطهاد القومي والقمع والاعتداءات القومية، نتيجتها التناقضات الاجتماعية الموجودة في صلب النظام الرأسمالي وسيادة الطبقة البرجوازية، او اي شكل اخر لنظام سياسي قائم ويؤمن بالتفوق والاستعلاء القومي ذات التوجه العنصري الشوفيني كما هو الحال في بلدان الشرق العربي الاسلامي حيث عانت الاقليات القومية والدينية اشد انواع الاضطهاد والقهر والتمييز القومي ومازالت تعاني الى يومنا هذا والعراق خير مثال على ما نقول.

وقد اشار مؤسسا الماركسية الى حقيقة ان المسألة الرئيسة ليست تلك التي تتعلق بالامة بل تلك التي تعني بمجتمعهم، اي بمسألة التحول الاجتماعي الثوري للمجتمع وتأسيس نظام لا يظلم فيه انسان انسانا اخر ويخلو بالتالي من كل اشكال الاضطهاد والقهر والاجحاف والتمييز القومي كما ورد ذلك في البيان الشيوعي وغيره من وثائق الماركسية "اقضوا على استثمار الانسان للانسان، تقضوا على استثمار امة لامة اخرى"، "ويوم يزول تناحر الطبقات الاجتماعية داخل الامة وتزول معه العداوة بين الامم" وقد عبرا ايضا عن العلاقة الجدلية بين ما هو قومي وما هو اممي من خلال هذه المقولة التاريخية الرصينة والتي تدل على عمق الفهم الانساني للمسألة القومية متى واينما وكيفما كانت "ان شعبا يضطهد شعوبا اخرى لا يمكن له ان يكون شعبا حرا". ولتحقيق كل هذا يتطلب نضالا دؤوبا ومستمرا وعلى كافة المستويات ضد كل اشكال استثمار الانسان للانسان وشعب لشعب وضد كل اشكال الانكماش القومي وكذلك ضد امتيازات امة على امة اخرى، لكي يحصل التحرر القومي الناجز ويتساوى ابناء البشرية في هذا الكوكب وبعكسه يكون الفناء مصير الجميع.

قطب واحد.... أم قطبان

نبيل شانو

بعد الحرب الكونية الثانية، برزت على الساحة الدولية قوتان عالميتان حاولت كل منهما الاستئثار والهيمنة على قرار أكبر عدد ممكن من دول العالم إلى صفها، لنشر ما تؤمن به من مفاهيم وأفكار وسياسات اقتصادية لتحظى بالتالي بالسطوة والقوة لتنفيذ أجندتها المعلنة منها وغير المعلنة، إحدى هاتين القوتين تمثلت بالاتحاد السوفييتي ذو الفكر الشيوعي والسياسات الاقتصادية الاشتراكية الهادفة إلى إلغاء مبدأ الطبقات في المجتمع، أما القوة الثانية فكانت "ولا زالت" الولايات المتحدة الأميركية، الدولة الرأسمالية الأولى في العالم وصاحبة النظام الاقتصادي الأقوى والمؤيدة للديمقراطية وحقوق الإنسان.

وبخصوص علاقة كلا القوتين بـ "أتباعهما" من الدول الأخرى فلم يكن الهدف منها الرقي بواقع مجتمعاتها "وإن ظهر ذلك شكليا" إنما الهدف الأساس كان البحث عن مواقع النفوذ لمواجهة "المعسكر الآخر" والوقوف بوجه أطماعه وإمتداداته، فحلفاء الإتحاد السوفييتي مثلا كانوا في الغالب يمثلون أنظمة شمولية قمعية تقوم بكبت الإبداع الفردي غير الموجه لصالح السلطة القائمة والفقيرة أصلا اقتصاديا وثقافياً، أما حلفاء الولايات المتحدة الأميركية فكانوا في الغالب أيضا أنظمة دكتاتورية فاسدة تعمل على تعميق الهوة الاقتصادية بين طبقات المجتمع المختلفة "الغنية والوسطى والفقيرة".

وبعيداً عن هذه المقارنة هناك نوعية ثالثة من الدول بقيت خارج تأثير القوتين العظميين لسببين وجيهين أولهما عدم تمتعها بموقع جغرافي مهم يسمح لها لعب دور مؤثر على الساحة الدولية، وثانيهما كون تلك الدول قد بلغت مرحلة متقدمة من النضج السياسي الديمقراطي حيث يشترك جميع أفرادها في صنع قرارها تجاه الشؤون الخارجية وعدم حصر مصالحها بدولة خارجية بعينها مهما بلغت إمكاناتها وقوتها وسطوتها.

بعد فشل تجربة الاتحاد السوفييتي السابق وتفتته إلى دول عدة في أوائل العقد الأخير من القرن الماضي، انفردت أمريكا كقطب أوحد في العالم لتتشكل حقبة جديدة غير مسبوقة في العلاقات الدولية، حيث عملت على الإنفراد بالقرار العالمي نظرياً وعملياً "على الرغم من محاولتها الإيحاء بعكس ذلك"، وقد كان من ضحايا ذلك الإنفراد عدة دول وأنظمة معارضة للسياسات الأميركية وعلى رأسها العراق بالإضافة إلى يوغسلافيا السابقة وأفغانستان، حيث قامت بتغيير الأنظمة في الأولى والأخيرة وتقسيم الثانية إلى عدة دول عرقية ومذهبية، فكان من نتائج هذه السياسة أن أدت إلى استفزاز ومن ثم تفعيل عمل المتطرفين والقيام بضربة غير مسبوقة على الأراضي الأميركية في الحادي عشر من أيلول وفي عقر دارها، تلك الضربة التي غيّرت وجه العالم حين استهدفت مركزاً اقتصادياً مهما "برجي التجارة العالمية في مدينة نيويورك" وكذلك بناية وزارة الدفاع "البنتاغون في مدينة واشنطن".

هنا وبعد ثمانية عشر عاماً من "الانطواء" عادت القوة الأخرى روسيا الوريثة الشرعية للإتحاد السوفييتي السابق، عادت وفي جعبتها ترسانة نووية هائلة لتذكر العالم وأمريكا على وجه الخصوص بأنها موجودة، ليس بصيغة نظام اشتراكي هذه المرة إنما بنظام ديمقراطي "إلى حد ما" وعولمة اقتصادية وقوة عسكرية لتذكرنا مجدداً بأجواء الحرب الباردة، وتمثل ذلك بأوضح صوره في أزمة القوقاز كرد سريع لمساندة أميركا استقلال إقليم كوسوفو في البلقان، واليوم المواجهات والانتقادات المتبادلة على أوجها بين الطرفين، وهذه التطورات جاءت لتصب في مصلحة عدد من الدول ذات الأنظمة المعادية لتطلعات الولايات المتحدة الأميركية وسياساتها وليفتح باب الاستقطاب من جديد على مصراعيه.

لقد أثبت الوضع الدولي فشل نظام القطبين سابقاً وكذلك القطب الواحد في الأمس القريب على حدٍ سواء، بسبب من سياسة المصلحة العليا لأحد الأقطاب أو كليهما، بمعنى أن أياً من القطبين في تعامله مع الآخرين يسعى من خلال تلك العلاقة إلى تحقيق مصالحه المادية الإستراتيجية فحسب، وليس نشر الفكر الإيجابي الذي يخدم البشرية ويحسن من تطورها وتقدمها الحضاري، والمؤشر يدل على أن الأمر في المستقبل القريب سيتحول من هيمنة قطبين حاليا إلى عدة أقطاب بظهور قوا جديدة على الساحة الدولية مثل الإتحاد الأوروبي والصين والهند، وهذا ما سيزيد من احتمالات التصادم بين تلك القوى العظمى للحفاظ على مصالحها والسيطرة على الثروات الناضبة، ذلك التصادم الذي سيكون بالضرورة بأسلحة غير تقليدية تؤثر بالنتيجة على فرص نجاة النوع الإنساني.

عليه يجب التفكير وبجدية لاستنباط قانون دولي جديد علم ينظم العلاقة بين الدول والمجتمعات فيما بينها استنادا إلى حرية القرار والعدالة ونشر الفكر الديمقراطي وحقوق الإنسان بين كافة الشعوب وليس من مبدأ التابع والمتبوع، وكذلك منع تحكم مجموعة قليلة من الدول المتقدمة بمصائر الأغلبية العظمى من سكان البشرية، لأن الجميع قد ولدوا أحرارا.

صلاح زينل

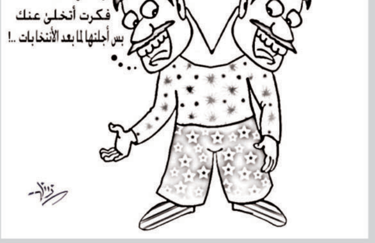
بصراحة
فكرت أتخلى عنك
بس أجلتها لما بعد الأنتخابات ..!